

المحاضرة الخامسة: الأوضاع العامة للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

خطة الدرس:

أ- الأوضاع السياسية.

ب- الأوضاع العسكرية.

ت- الأوضاع الاقتصادية.

ث- الأوضاع الاجتماعية.

مقدمة

إن الأوضاع العامة للجزائر سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية تأثرت بشكل كبير بطبيعة وخصائص الحكم العثماني بها الذي استمر ما يزيد عن ثلاثة قرون من جهة، وبشخصيات الحكام الأتراك من جهة أخرى، حيث تميزت هذه الأوضاع بالاستقرار والازدهار في بعض الأحيان والاضطرابات والانحطاط أحيانا أخرى.

وفي هذه المحاضرة عن الأوضاع العامة للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي سنتناول الفترة التي بدأت فيها الجزائر تأخذ منحرجا خطيرا بنهاية القرن 16، بعد أن كانت تتمتع بمكانة مرموقة وهيبة دولية، مركزين على الفترة الأخيرة من حكم الدايات (1800-1830)، والتي عرفت فيها الجزائر تدهورا عاما طرأ على مجالات الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية.

أ- الأوضاع السياسية:

رغم أن عهد الدايات كان مليئا بالثورات والمؤامرات ولم تكن مدة حكمهم تستمر طويلا، إلا أنه يمكن أن نستثني من ذلك الفترة التي حكم فيها الداوي محمد بن عثمان باشا في النصف الثاني من القرن 18 أي من سنة (1766 - 1791)، حيث عرفت الجزائر في ظل حكمه استقرارا نسبيا وذلك بالتعاون مع كل من الباي محمد الكبير وصالح باي قسنطينة في ادارة شؤون البلاد داخليا وخارجيا، كما استطاع الداوي محمد بن عثمان باشا أن يتغلب على العجز الذي كانت تعاني منه الميزانية العامة للجزائر .

وفي مجمل الحديث عن الأوضاع السياسية الداخلية للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي يمكن القول أنها تميزت بعدم الاستقرار السياسي والأمن، حيث تواصلت الاضطرابات، والتناحر على الحكم والاستبداد، والاعتداءات ونشوب الفتن الأهلية والتمرد والعصيان من طرف الأهالي بسبب السياسة التي انتهجها الدايات بإرهاق الأهالي بالضرائب والإتاوات، علما أن التمرد والعصيان كان يواجهه الدايات بالقوة وسفك الدماء، يذكر أن السياسة الجبائية التركية المرتفعة طبقت عندما نقصت المغنم البحرية في السنوات الأخيرة من العهد التركي بالجزائر بسبب فقدانها السيطرة على البحر المتوسط.

ومن بين التمردات والثورات على الحكم التركي تلك التي قام بها سكان العاصمة والقبائل المجاورة عام 1692 بعد اقدمهم على اشعال النيران في مرافق الميناء وبعض السفن الراسية به، وحركة التمرد الواسعة التي قام بها كراغلة تلمسان في عهد الداوي ابراهيم باشا كوجوك، حيث سيطروا على المدينة وطردها منها الحامية التركية، كما حاولوا الاتصال بكراغلة عاصمة الجزائر للانضمام الى حركتهم، لكن الداوي تفتن للأمر وقضى على تمردهم بالقوة، بالإضافة إلى تمردات أخرى عرفتها مختلف مناطق الجزائر مثل (القبائل الكبرى عام 1767، سكان البليدة- الحضنة- واحات الجنوب- الاوراس).

كما نذكر في هذا الصدد ثورة ابن الأحرش التي ظهرت ما بين 10 جوان إلى 10 جويلية 1804، حيث أعلن ابن الأحرش الجهاد للقضاء على سلطة بايلك الشرق، وبعد سلسلة من الملاحقات تمكن الباوي من وضع حد نهائي لثورته. يذكر بعض المؤرخين أن الثورة العارمة لابن الأحرش بالشرق الجزائري جاءت بتحريض من إنجلترا ضد الحكم التركي، وذلك بعد الامتيازات الكبيرة التي قدمها الداوي لفرنسا في الجزائر خاصة في ميدان استغلال المرجان بالقالة

كما ظهرت حركات تمرد أخرى انتشرت في عدة مناطق من الجزائر لتشمل أوساط القبائل الجبلية والجهات الشرقية والوسطى من البلاد.

ب- الأوضاع العسكرية: واجهت الجزائر والدولة العثمانية تهديدات خارجية كبيرة، خاصة من جانب اسبانيا والدول الايطالية وفرسان مالطة، مما جعلها (أي الجزائر) تهتم بأسطولها الحربي تدفع به الغارات المسيحية عن مدتها وسواحلها، وتحمي التجارة الاسلامية والمهاجرين الأندلسيين، وحجاج بيت الله الحرام من اعتداءات القراصنة الأوروبيين، وتدعم به الدولة العثمانية في حروبها، وتغنم من

خصومها . يجدر بالذكر أن الدوافع الروحية التي كانت وراء الجهاد البحري للأسطول الجزائري ضعفت بالتدريج، ليصبح الريح هو مبدأه الأساس.

وقد كانت النواة الأولى لأسطول الجزائر تلك السفن التي أتى بها الأخويين خير الدين وعروج لإنجاد إخوانهم المسلمين في بجاية والجزائر، وعددها أربعة عشر وحدة، تمركز الأسطول في مدينة الجزائر التي حصن مينائها ودعم بالمدافع، ليصبح قاعدة بحرية هامة في بناء المراكب الجديدة واصلاح القديمة والمعطوبة وتجهيزها. كما أصبحت موانئ المدن الساحلية الأخرى كشرشال ودلس وبجاية وجيجل وعنابة وتنس قواعد أخرى للأسطول. وكان الخشب يجلب من غابات شرشال وجرجرة وبجاية وجيجل والقل، كما أنشئت مصانع لصناعة المدافع والبارود والذخيرة وقطع الغيار.

بلغ الأسطول الجزائري أوج قوته في منتصف القرن 17 مكنته من صد وافشال جل الحملات العسكرية على الجزائر كالحملات الاسبانية والفرنسية والهولندية وغيرها، كما كان الأسطول درعا واقيا للسواحل المغاربية ضد القرصنة والعدوان الأوروبي. وقد تعاضم دور الأسطول الجزائري في حماية التجارة الدولية من القراصنة المتربصين عبر البحر.

لكن دور البحرية ونشاط الأسطول الجزائري بدأ يتضاءل مع مطلع القرن 19 إلى أن اضمحل نهائيا سنة 1830، ويعود انهيار الأسطول إلى العوامل التالية:

- اتفاق الدول الأوروبية على ضرورة التصدي للجزائر وتقليص دورها.
- تقييد الجزائر بمعاهدات شراء سلامة تجارات الدول الأوروبية مقابل بعض الهدايا والغرامات، مما قل من نشاطات الأسطول الجزائري فتقلص عدد قطعه من حوالي 100 قطعة عام 1588 إلى 14 قطعة رئيسية سنة 1825.
- الغارات المسيحية المتكررة على مدينة الجزائر، ومن أخطرها هجوم الأسطول الانجليزي الهولندي المؤلف من 39 بارجة بقيادة اللورد الأميرال اكسموث في 27 أوت 1816، وتمكن من تخريب قسم من أسوار مدينة الجزائر ومبانيها ومينائها، وتدمير معظم أسطولها.
- اشتراكه في حروب الدولة العثمانية، وآخرها معركة نافرين 1827 أثناء حرب اليونان التي دمر فيها ما تبقى من الأسطول.

• تخلف صناعة السفن الجزائرية ومهارة الأسطول قياسا إلى التقدم الصناعي الهام الذي أحرزته مثيلاتها في دول الغرب، والمهارة الفنية التي اكتسبتها الأساطيل الأوروبية.

وعلى صعيد آخر ارتكبت الجزائر خطأ فادحا يتمثل في تخليها عن الصناعة البحرية (كانت تصنع بواخرها الحربية بنفسها) نظرا لانشغال التقنيين والمهندسين والفنيين في الحرب، وكذلك بسبب تنازلها عن غابات الكرستا الموجودة ببجاية لفائدة التجار اليهود وفي مقدمتهم بكري وبوشناق، حيث أقدم هذين الرجلين على بيع أخشاب الغابات إلى إنجلترا التي اهتمت بصناعتها البحرية وكرست كل جهودها لتطويرها، وعليه فالجزائر توقفت عن الصناعة البحرية وبريطانيا ضاعفت المجهود.

ت- الأوضاع الاقتصادية: ان عدم الأمن والاستقرار السياسي وانتشار حركات التمرد والاضطرابات كان له انعكاسات سلبية على المجال الاقتصادي، حيث أهملت الفلاحة بتوقف الحرث والزرع، وحدثت مجاعات من جراء كثرة الفتن والأهوال واهتزاز المجتمع. كما أغلقت الأسواق خوفا من قطاع الطرق، إضافة إلى ظاهرة الجفاف التي استمرت سنوات خاصة بشرق البلاد وارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة.

يجدر بالذكر أن الاهتمام الكبير للعثمانيين بالجوانب العسكرية والسياسية انعكس سلبا على الجانب الاقتصادي، حيث لم يكن للعثمانيين سياسة اقتصادية واضحة المعالم من شأنها أن تنهض بالبلاد، ويتجلى ذلك من خلال عدم اهتمام الحكام الأتراك بتطوير البنية التحتية للإيالة الجزائرية، فمثلا بالرغم من اهتمام العثمانيين بالبحر لا نجد لدولة أثرا في انشاء الموانئ الصالحة للتجارة، حيث كان الاهتمام بالموانئ الجزائرية بقصد ايجاد مرسى آمن لسفن القرصنة وليس بقصد التجارة، كما لم تتدخل الدولة لتحسين وسائل الزراعة، ولم تسهم في الوقاية من الأضرار الطبيعية، أو الآفات الزراعية التي كانت تتعرض لها البلاد بصورة مستمرة.

ث- الأوضاع الاجتماعية: لم تكن الأوضاع على الصعيد الاجتماعي أحسن من غيرها، حيث عرفت الجزائر انتشار الأوبئة خاصة في الفترة التي بلغ فيها مرض الطاعون درجة خطيرة وهي الفترة الممتدة من جوان 1817 إلى سبتمبر 1818، بالإضافة إلى والزلازل التي ضربت كثيرا من المدن الجزائرية (مدينة الجزائر والمدية عام 1632، زلزال الجزائر العاصمة 1665، شرشال، بجاية والجزائر

العاصمة عام 1716، ثم زلازل 1723 و1724 و1755 و1760 التي خربت البلدة، وزلازل
وهران عام 1790) فتسببت في الكثير من الخسائر البشرية والمادية هلاك الكثير من الأرواح
والممتلكات.

• **ظهور الطبقة الدخيلة من اليهود:** بالرغم من وجود عدة فئات أجنبية مسيحية في الجزائر،
إلا أن الجماعة النشيطة التي ارتفع شأنها في هذا البلد هي فئة اليهود، لأنها كانت تتعامل مع الداي
وقادة الجيش (الرياس) ويقومون بشراء وبيع البضائع أو الغنائم التي يحصل عليها الرياس، كما اشتهر
اليهود بعمليات السميرة والقيام بدور الوساطة في كل العمليات التجارية إلى درجة أنه أصبح من الصعب
على أي عربي أن يبيع دجاجتين بدون وساطة مأجورة من أحد اليهود.

وفي بداية القرن التاسع عشر تجلت في الجزائر نفوذ شخصين يهوديين وهما بوشناق وبوخريص
(بكري)، إذ كانا يقومان لوحدهما بدور البنوك في الجزائر، ويحتكران الأسواق التجارية الجزائرية وخاصة
في ميدان تصدير الحبوب فامتد نفوذهما حتى في بلاط الحكم، فأصبحت لهما قوة تأثير في القرارات
السياسية والاقتصادية وكانا سببا مباشرا في احتلال فرنسا للجزائر عام 1830، ولسبب نفوذهم الكبير
وسوء تصرفهما قام أحد الجنود الأتراك عام 1805 بقتل اليهودي بوشناق وهو خارج من قصر الداي
بالجينة، أما صديقة بوخريص فأقيل بأمر من الديوان عام 1811.

المراجع المعتمدة في المحاضرة:

- 1-عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط 1، بيروت، دار العرب
الاسلامي، 1997
- 2-عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط 1، الجزائر، دار ربحانة، 2002
- 3-صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر (من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م
- 1962 م)، (ب.ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، (ب.س.ط)
- 5-جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية تاريخ الجزائر خلال القرن 11 و 17 م، مجلة الواحات
للبحوث والدراسات، المركز الجامعي غرداية، العدد 13، 2011

- 6- محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519 - 1830)،
مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الانسانية
والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2014
- 7-مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهبتها العالمية قبل 1830، ط 2، الجزء
الثاني، الجزائر، شركة دار الأمة، 2007.
- 8-محمد العربي الزبيري، محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر من القرن 16 إلى يومنا هذا، أقيمت على
طلبة السنة الثانية اعلام بجامعة الجزائر 03، السنة الجامعية: 2001-2002 .
- 9-أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط 3، الجزائر،
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1982
- 10-بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج 01، الجزائر، دار المعرفة، (ب.س
ط.)

المحاضرة السابعة: أسباب الاحتلال الفرنسي للجزائر سنة 1830.

خطة الدرس:

- أ- النوايا الفرنسية لاحتلال الجزائر منذ القرن الثالث عشر
- ب- خلفيات الاحتلال (الدينية والسياسية، الاقتصادية والعسكرية) مع الاشارة إلى قضية تواطؤ اليهود مع فرنسا في تسريع احتلال الجزائر .
- ت- أسباب الاستعمار الفرنسي للجزائر المباشرة.

أ- النوايا الفرنسية لاحتلال الجزائر:

ظاهريا تعتبر حادثة المروحة بين الداى حسين والقنصل الفرنسي بالجزائر دوفال يوم 29 أفريل 1827 السبب المباشر الذي أدى بفرنسا لاحتلال الجزائر بهدف تأديب الداى، لكن إذا تعمقنا في الأحداث التاريخية التي سبقت الاحتلال لوجدنا أن فرنسا كانت تخطط لاحتلال الجزائر والاستيلاء عليها منذ قرون عديدة.

وهي الحقيقة التي صرح بها بعض المؤرخين الفرنسيين، أمثال " اجرون " الذي قال: " إن الفكرة التي أثرت دوما طيلة القرون العديد والرامية الى غزو الجزائر قد تجددت سنة 1827 " ويؤكد على قوله المؤرخ الفرنسي " اوغستين برنار " في كتابه (الجزائر) " إن احتلال الجزائر هو ثمرة قرون من جهود متواصلة باستمرار جديرة بالتقدير ."

والحقائق التاريخية تثبت أن النوايا العدوانية الفرنسية ضد الجزائر كانت منذ الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الميلادي، عندما كان يفكر ملك فرنسا لويس التاسع في غزو واحتلال بلدان المغرب، فقام بحملة صليبية على تونس سنة 1270، بعد حملة سابقة كان قد شنها في المنصورة بمصر سنة 1249، وتقول كثير من المراجع أنه كان يقصد الجزائر بالذات، غير أن شارل التاسع مات دون تحقيق حلمه سنة 1270.

ومن جهته أضرر ملك فرنسا شارل التاسع نية غزو الجزائر وتعيين أخيه دوق دانجو (le duc d'Anjou) ملكا على الجزائر، و ذلك بعد المعركة البحرية التي هزم فيها الأسطول العثماني يوم 9 أكتوبر 1571، وألحقت أضرارا كبيرة بالأسطول الجزائري، وبالتالي بدا لشارل التاسع أن الفرصة مواتية، نظرا لضعف الاسطول الجزائري (ولو كان ضعفا مؤقتا)، فراوده الأمل شهر ماي 1572 في أن يتوج أخاه ملكا على الجزائر .

ويذكر بعض المؤرخين أن شارل التاسع اقترح للسلطان العثماني سليم الثاني بتعيين أخيه ملكا على الجزائر مقابل دفع جزية سنوية للسلطان، فكان جواب السلطان السخرية منه ومن اقتراحه الساذج. وفي عهد لويس الخامس عشر راودت فرنسا فكرة احتلالها للجزائر مرة أخرى، حيث تمت دراسة كيفية تنفيذ خطة وضعها لوفور (Lefort) سنة 1763، تحت عنوان " مذكرة لتخريب الجزائر " . وكذلك في عهد لويس السادس عشر تمت دراسة خطة لغزو الجزائر، أعدها القنصل الفرنسي العام بالجزائر " دو كيرسي " (De Kersey) سنة 1782، وفي عام 1785 تم مرة أخرى إعداد خطة لغزو الجزائر .

وفي عام 1792 (السنة التي تم فيها الاعلان عن قيام الجمهورية الفرنسية الأولى) كانت فرنسا تخطط لاحتلال الجزائر والاستيلاء عليها، وهي ذات السنة التي تم فيها تحرير وهران والمرسى الكبير نهائيا من الوجود الاسباني، وبالتالي كانت هناك رغبة قوية للتجار الفرنسيين والقيادة السياسية بتلك البلاد أن تحل فرنسا محل اسبانيا في شمال افريقيا وتسيطر على هذه المنطقة الغنية بالثروات الطبيعية، وبصفتها موقعا استراتيجيا هاما من الناحية العسكرية، حيث كان الجيش الفرنسي يسعى باستمرار لتقوية أسطوله وإنهاء السيطرة الانجليزية على حوض البحر الأبيض المتوسط .

وفي عهد نابليون بونبارت تجددت نوايا فرنسا في احتلال الجزائر، حيث كان نابليون يحلم بجعل البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية، لذلك كان يخطط لحملة كبيرة ضد دول المغرب العربي الأربع وإقامة مستعمرات عسكرية فرنسية هناك، وإضافة المنطقة إلى أجزاء امبراطوريته في البحر المتوسط،

ولتحقيق ذلك طلب من الفرنسيين الذين كانوا أسرى في الجزائر أو الذين عاشوا فيها، معلومات عنها وعن سكانها وتحصيناتها .

وفي سنة 1802 تمت دراسة الخطة التي وضعها القنصل الفرنسي العام " سانت أندري " (Jean Bon Saint-André) . وبناء على ذلك أوصى هذا القنصل بضرب الجزائر ضربة قوية وسريعة وإنهاء الحرب في ثمانية أيام . واقترح فرنسي آخر بنزول حملة فرنسية قرب تنس والهجوم على مدينة الجزائر برا.

وفي يوم 18 أبريل 1808 عاد نابليون إلى مشروع الحملة ضد الجزائر، حيث كتب رسالة سرية إلى وزيره للبحرية " ديكريس " (Decrès) يقول له فيها " فكروا في إعداد غزوة إلى الجزائر، وذلك على كلا المستويين: البحري والبري."

كما أمره بجمع المعلومات الضرورية عن وسائل التمويل وطبيعة الأرض، ومكان وزمان الحملة، واقترح التمويه على العدو لكي يظن أن الحملة موجهة إلى صقلية . وطلب أن لا يزيد الجيش عن 20 ألف رجل، وأمر أن تأتيه المعلومات في ظرف شهر .

وفي سياق آخر طلب نابليون من ذات الوزير إرسال أحد جنوده سرا إلى الجزائر ليتجسس ويعود بتقرير مفصل وخطة واضحة، فوقع الاختيار على الضابط " بوتان " (Y.Boutin) الذي تلقى تعليمات صارمة مفادها " إياك أن تحكي قصصا عند العودة، وتطلق العنان لخيالك، بل عليك أن تسجل أدنى جزئية في حينها، وأن تقدم تقريرا كتابيا . " وفي ذات السياق قال بونبارت لبوتان " أريد تفاصيل دقيقة بحيث لا تشتمل على: لكن، إذا، لأن "

وفعلا، فقد أقام بوتان في الجزائر من 24 ماي إلى 17 جويلية 1808، وهو متقنع بحيث لا يتعرف عليه، وظل هناك متجسسا على الحصون دارسا خطة النزول بدقة متنقلا من برج البحري شرقا إلى سيدي فرج غربا. ولقد وفر له القنصل العام في الجزائر كل التسهيلات والمساعدات، ولم يكتف عند العودة بالتقرير الكتابي، بل دعمه بخرائط.

وقد ضمن تقريره معلومات دقيقة عن تحصينات الجزائر وطبيعة أرضها، وعدد قواتها، وزمن الحملة المقترحة والمدة التي تستغرقها وعدد الجيش الضروري، كما أظهر الأخطار التي تتعرض لها الحملة من البحر ونصح بدلا من ذلك أن تكون الحملة برية، وبالاستيلاء على قلعة مولاي حسن لأنها تشرف على المدينة، واقترح أن يكون مكان نزول الحملة هو سيدي فرج لخلوه من المدافع والجنود. الجدير بالذكر أن تقرير بوتان عام 1808 كان الأساس لحملة غزو الجزائر سنة 1830.

ولكن نابليون تخلى عن مشروع الحملة لانشغاله بالحرب في اسبانيا وبحملة روسيا وضعف الاسطول الفرنسي ثم سقوطه. بالإضافة إلى الاضطرابات الطارئة في أوروبا وفي فرنسا نفسها، كلها ظروف حالت دون تحقيق مشروعه.

يذكر أن نابليون أراد أن يجعل من قرار غزوه للجزائر دوليا يشرك فيه كل من إنجلترا وروسيا والنمسا، غير أن إنجلترا رفضت والقيصر الروسي الكسندر الاول وافق لكن لم تكن له نية ارسال جنوده إلى الجزائر.

وآخر النوايا العدوانية لفرنسا في غزو الجزائر كانت في عهد شارل العاشر الذي حقق حلم من سبقوه في حكم فرنسا ونفذ الخطة التي وضعها بوتان في عهد نابليون بونبارت.

حيث كانت له نية مبيتة وخطة مدبرة بتنفيذ محكم قام على ثلاثة عناصر متوازية وهي: عزم مستمر واعداد متواصل واستفزاز الداوي حسين، وعليه أحكمت فرنسا خطة غزوها للجزائر بعد أن تأكدت من التفاوت الحضاري والتقني بين البلدين، ورجح لديها احتمال انتصارها، فأخذت تبحث عن سبب إعلان حرب، فأمرت قنصلها العام في الجزائر " دوفال " (Duval) بأن يستفز الداوي بطريقة ما حتى يقوم بتصريف تتخذه هي ذريعة لإعلان الحرب على الجزائر.

وكانت هذه المهمة سهلة بالنسبة الى دوفال، الذي لم تجب حكومته على رسائل الداوي حسين التي يطالبها فيها بتسديد الديون التي عليها للجزائر، فأمرته بأن يجيب الداوي شفويا بأن طلبه تستحيل الاستجابة له. ويذكر بعض المؤرخين أن رد القنصل كان وقحا، إذ وضع يده على مقبض سيفه

متحديا، قائلا للداي " إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم ". وتمادى القنصل في استفزازه وسوء أدبه ...

وهو ما حدث بالفعل في 30 أفريل 1827، حيث جاء دوفال لتهنئة داي الجزائر بعيد الفطر، وكان سؤال الداى، وكان الجواب المذكور، وكانت الضربة بالمروحة الشهيرة.

ب- خلفيات الاحتلال (الأسباب غير المباشرة):

1- الخلفيات السياسية:

• رغبة شارل العاشر في إيجاد تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر الابيض المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في هذا البحر، والتمركز في ميناء الجزائر الذي كان يعتبر في نظر الملك تابعا للإمبراطورية العثمانية.

• تأزم الأوضاع السياسية الداخلية في فرنسا بعد تولي شارل العاشر الحكم في سنة 1824، حيث بدأ الصراع الداخلي بين الأسرة الملكية التي صممت على معاقبة الأفراد الذين تعاملوا مع الحكم الثوري الذي وضع حدا لامتيازاتها وبين المعارضة من الجيل الثوري الجديد التي خلقت مصاعب داخلية للملك الفرنسي، وهكذا وجد شارل العاشر نفسه وجها لوجه مع أعضاء البرلمان الجديد الثائرون على الأسرة الملكية، ورأى أن الحل الوحيد للتغلب على الأزمة هو ترضية ثلاثة أطراف:

أولاً- رجال الجيش: بتشجيعهم على تحقيق انتصار عسكري يعيد لهم الثقة والهيبة الاجتماعية التي فقدوها بعد انهزامهم في أوروبا عام 1815.

ثانياً- التجار: بخلق تحالف مع التجار الذين جردتهم الثورة من مكانتهم الاجتماعية المرموقة في المجتمع والامبراطورية قضت على أرباحهم الهائلة غداة انهزام نابليون وإعادة السيطرة البريطانية على التجارة في العالم.

ثالثاً- المعارضة: بإسكاتها من خلال إحراز انتصار باهر على داي الجزائر. وتحقيق انتصار سياسي على المعارضة الليبرالية.

• سعي حكومة شارل العاشر إلى إلهاء الرأي العام الفرنسي عن مشاكل فرنسا الداخلية بقضية خارجية.

• تشجيع الدول الكبرى مثل بريطانيا والنمسا شارل العاشر على القيام بغارة على الجزائر، بحيث يحافظ على عرشه ويبقى في الحكم لمدة أطول، نظرا لأن مصالح هذه الدول كانت في إبعاد فرنسا من أوروبا وتشجيعها على الاهتمام بمناطق أخرى غير أوروبا.

• اعتبار حكومة الرياس في الجزائر تابعة للإمبراطورية العثمانية التي بدأت تنهار، والدول الأوروبية تنهياً للاستيلاء على الأراضي التابعة لها.

• تطلع فرنسا إلى التعويض عما فقدته من مستعمرات ومراكز في أمريكا الشمالية والهند وغرب أفريقيا (السنغال) عقب حرب السنوات السبع (1756-1763) ضد بريطانيا، وكذلك بعض الأراضي في أوروبا بعد حروب نابليون.

2- الخلفيات العسكرية:

• انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها تحت ضربات القوات الانجليزية في سنة 1801، وانهزامه مرة أخرى مع نابليون في معركة واترلو 1815 وتحالف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي في أوروبا، جعل الملك شارل العاشر يفكر في اشغال الجيش بمسائل حيوية والمتمثلة في التوسع في افريقيا باحتلال الجزائر ، وبالتالي يتخلص الملك من إمكانية قيام الجيش بانقلاب ضده في فرنسا، وبالفعل فإن الجيش الفرنسي قد انشغل باحتلال الجزائر وأقام سلطة عسكرية متينة بهذا البلد إلى غاية 1954.

3- الخلفيات الاقتصادية:

إن الجوانب الاقتصادية قد لعبت دورا قويا في إقدام فرنسا على احتلال الجزائر، ويظهر هذا بوضوح في الدراسة التي نشرها السيد تاليران في شهر جويلية من عام 1797 والتي عنوانها " محاولة حول الامتيازات التي يمكن الحصول عليها من جراء إنشاء مستعمرات جديدة في الظروف الحالية . "

وعليه يمكن أن نلخص خلفيات فرنسا الاقتصادية في احتلالها لجزائر فيما يلي:

- اعتقاد فرنسا أنها ستحصل على غنيمة تقدر ب 150 مليون فرنك توجد بخزينة الداى.
- تطلع فرنسا إلى ثروات الجزائر الزراعية والمعدنية وأسواقها التجارية، خاصة بعد انطلاق ثورتها الصناعية عام 1825، وهي الحقيقة التي أقر بها وزير الحرب الفرنسي " كليرمون تونير " (Clermont Tonnerre) في تقريره الذي ارسله الى شارل العاشر في سبتمبر 1827، حيث يقول " ...توجد مراسي عديدة على السواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الاستيلاء عليها مفيدا لفرنسا، وتحوي أراضي الجزائر مناجم غنية بالحديد والرصاص، وتزخر بكميات هائلة من الملح والبارود، كما توجد في سواحلها ملاحات غنية ... "

يذكر أن فرنسا منذ بدأ علاقاتها الدبلوماسية مع الجزائر وهي تستفيد من خيارات البلاد الاقتصادية، حيث كانت قد نجحت فيما مضى بفضل علاقاتها الودية مع الدولة العثمانية في تأسيس أول شركة فرنسية للاستثمار المرجان " شركة لانش " في عام 1561، شريطة عدم تسليح المركز بالسواحل. كما عملت فرنسا قبل غيرها على انشاء مؤسسات تجارية لها بالجزائر وتطلع بعض مواطنيها من تجار مدينة مرسيليا إلى إقامة مراكز لهم على ساحل الجزائر لصيد ولتموين مراكبهم التجارية.

- التخلص من تسديد ديونها المتبقية للجزائر، وتلخص قضية الديون في العلاقة المشبوهة التي كانت تربط اليهوديين بكري وبوشناق بالقنصل دوفال، فكان اليهوديان يقومان بتسديد ما اشترته فرنسا من الحكومة الجزائرية نيابة عنها، بعدما كانت فرنسا من قبل تشتري ما تحتاجه مباشرة من موانئ الجزائر، وعندما طالب الداى حسين بثمان القمح اتفق دوفال مع التاجرين اليهوديين على توقيف الدين.

وبناء على ذلك فإن مسؤولية مشكل تعقد الديون وتمثيل مشهد حادثة المروحة تقع على القنصل

الفرنسي دوفال وعلى اليهوديين.

الخلفيات الدينية:

• إن الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الأوروبية والدولة العثمانية الاسلامية قد انعكس على الجزائر، خاصة بعد التعاون الوثيق بين الدولتين لحماية المسلمين والدفاع عن الاسلام، الأمر الذي دفع بالدول المسيحية في أوروبا أن تتعاون فيما بينها لضرب المسلمين في الجزائر وفي اسطنبول.

وقد تجسدت النزعة الصليبية والتضامن المسيحي ضد الجزائر والخلافة العثمانية وولايتها الإسلامية، في مؤتمري فيينا واكس لاشبيل أين اجتمعت فيهما الدول المسيحية وقررت القضاء على دار الجهاد (الجزائر)، مدعية أن الجزائر تلجأ إلى محاربة المسيحيين في كل مكان.

• إحياء المسيحية في افريقيا بتنصير الجزائر، وهي الحقيقة التي أثبتتها تصريحات وتقارير قادة فرنسا السياسيين والدينيين عشية الغزو، ومن ذلك ما قاله وزير الحرب كليرمون تونير في تقرير إلى الحكومة يوم 14 أكتوبر 1827 " يمكننا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدن الجزائريين، أن نجعلهم مسيحيين، لنحقق بذلك نصرا يبدو أن العناية الإلهية تعده لنا." كما نجد في هذا السياق تصريح الملك شارل العاشر يوم 2 مارس 1830 بقوله " ...إن العمل الذي سأقوم به ترضية للشرف الفرنسي، سيكون بمساعدة العلي القدير لفائدة المسيحية كلها." وغيرها من التصريحات التي تؤكد الخلفية الدينية لاحتلال فرنسا للجزائر.

5- الخلفيات الاجتماعية:

• تزايد أعداد سكان فرنسا بفضل تحسن ظروف الصحة والحياة، إذ بلغوا 33 مليونا عام 1830، والبحث عن مجال لإسكان بعضهم.

ت- الأسباب المباشرة:

كتبت جريدة مونيتور (Moniteur) الفرنسية تبرر اقدام فرنسا على احتلال الجزائر، وتذكر أن فرنسا قد أقدمت على ضرب الحصار على الجزائر نظرا للأسباب التالية:

1- أن الداوي حسين قد سمح لصيادي المرجان من كل الأجناس بالصيد على الساحل الجزائري، وبذلك إنهاء الاحتكار الفرنسي لهذا النشاط سنة 1826، وفي ذلك مساس بكرامة فرنسا.

- 2- أن الداى حسين قد أقدم على تفتيش المؤسسات التجارية العاملة فى الشرق الجزائرى.
 - 3- أن الداى حسين أجاب بالرفض للوفد الذى ذهب إليه باسم مؤتمر إكس لاشبال.
 - 4- ان الداى حسين لم يعاقب الذين هاجموا السفينة الفرنسية.
 - 5- أن الداى حسين قد فتح التجارة حرة أمام أوروبا بأكملها.
 - 6- أن الداى حسين منع المؤسسات الفرنسية فى القالة من أن تقيم المدافع على الحصن لحماية نفسها من هجومات الجزائريين.
 - 7- ان الداى حسين قد وجه برقية شديدة اللهجة فيها احتجاجا على الحكومة الفرنسية التى لم تسدد الديون المترتبة عليها.
 - 8- اهانة شرف فرنسا بضرب الداى القنصل الفرنسى بمروحة ورفض الاعتذار له.
- وبناء على ما تقدم من خلال استعراضنا للمشاريع الفرنسية لاحتلال الجزائر والخلفيات السياسية والاقتصادية والعسكرية لغزو هذا البلد نستشف أن حادثة المروحة ما هي إلا ذريعة افتعلتها فرنسا لتبرر احتلالها للجزائر، وخير دليل على ذلك ما صرح به رجل الدولة النمساوي ميتيرنيخ (Metternich) قائلاً " لا يلقى هكذا بمئات الملايين، ولا يرسل هكذا مثل هذا الجيش العرمم عبر البحر، من أجل ضربة بمروحة."

المراجع المعتمدة فى المحاضرة:

- 1- عمار بوحوش، التاريخ السياسى للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط 1، بيروت، دار العرب الاسلامى، 1997
- 2- عمار عمورة، موجز فى تاريخ الجزائر، ط 1، الجزائر، دار ريحانة، 2002
- 3- صالح فركوس، المختصر فى تاريخ الجزائر (من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م - 1962 م)، (ب.ط)، دار العلوم للنشر والتوزيع، (ب.س.ط)
- 4- الكتاب المدرسى، ج 1، السنة الثالثة ثانوي

- 5- مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ط 2، الجزء الثاني، الجزائر، شركة دار الأمة، 2007.
- 6- محمد العربي الزبيري، محاضرات في مقياس تاريخ الجزائر من القرن 16 إلى يومنا هذا، أقيمت على طلبه السنة الثانية اعلام بجامعة الجزائر 03، السنة الجامعية: 2001-2002.
- 7- أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط 3، الجزائر، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1982
- 8- بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج 1، الجزائر، دار المعرفة، (ب.س. ط)
- 9- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)، (ب . ط)، الجزائر، مديرية النشر لجامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2010.

المحاضرة الثامنة: مراحل الغزو الفرنسي للجزائر سنة 1830

أ- مرحلة الحصار البحري الفرنسي للسواحل الجزائرية 1827-1830.

ب- مرحلة اعداد مشروع الحملة العسكرية على الجزائر.

ت- الاستعداد الفرنسي للحملة العسكرية على الجزائر (مرحلة التحضير للحملة).

ث- الاستعدادات الجزائرية للحملة.

ج- انطلاق الحملة من ميناء طولون إلى سيدي فرج.

ح- سقوط العاصمة وبداية الاحتلال.

خ- التوسع الفرنسي في الجزائر.

د- النتائج الأولية للاحتلال وردود الفعل داخليا وخارجيا.

أ- مرحلة الحصار البحري الفرنسي للسواحل الجزائرية 1827-1830:

وصل خبر حادثة المروحة إلى فرنسا في الوقت الذي تصاعد فيه نشاط المعارضة ضد ملك فرنسا شارل العاشر، فحاولت

المعارضة استعمالها ضد الحكومة، لكن هذه الخيرة تحركت لتجعل من الحادثة ورقة رابحة في يدها هي لا في يد المعارضة.

وعليه كان رد فرنسا على حادثة المروحة إرسال قطعة من أسطولها أمام الجزائر بقيادة القبطان كولي (Collet)، وقد

وصلت القطعة يوم 12 جوان 1827، وصعد القنصل دوفال سفينة القبطان. جاء كولي يطلب من الباشا (الداي حسين)

أن يأتي شخصيا إلى السفينة ويعتذر للقنصل، ولما كان معروفا مسبقا أن الباشا لن يرضى بذلك فقد اشتملت تعليمات

كولي على اقتراحات أخرى هي:

• أن يستقبل الباشا القبطان ورئيس أركانه والقنصل بمحضر الديوان والقناصل الأجانب ويعتذر أمامهم إلى دوفال.

• أن يرسل بعثة برئاسة وكيل الحرج (وزير البحرية) إلى قطعة الأسطول الفرنسي ليعتذر باسم الباشا إلى القنصل.

• أن يرفع العلم الفرنسي على جميع القلاع الجزائرية، بما في ذلك القصبية وتطلق مائة طلقة مدفع تحية له.

وكانت تعليمات كولي تقتضي أنه في حالة قبول الباشا أحد الحلول الثلاثة يتقدم إليه بعد ذلك بعدة مطالب فرنسية

تتضمن:

- دفع التعويضات.

- معاقبة الجزائريين المسؤولين عن الأضرار بالمنشآت الفرنسية.

- تسليح هذه المنشآت في المستقبل.

- اعلان الجزائر أنه لا حق لها في دين بكري.

- في حالة عدم استجابة الداى لواحد من هذه الاقتراحات المذكورة يعلن الحصار رسميا على الجزائر.

ومن جهة الجزائر توجه الحاج أحمد باي برسالة إلى المسؤولين في عنابة يوم 14 جوان 1827 وضح فيها أن السلطة لم تكن تريد تصعيدا مع فرنسا، كما دعا هؤلاء المسؤولين إلى اليقظة والمراقبة الصارمة لجهة البحر " ليلا ونهارا ". على صعيد آخر أوصى في رسالته موظفي بايلك الشرق بحسن معاملة الفرنسيين وعدم التعدي عليهم أو ظلمهم.

وفي 15 جوان 1827 أرسل كولي عن طريق قنصل سردينيا في الجزائر الكونت D'Attili الذي أصبح يرفع المصالح الفرنسية بعد انسحاب دوفال انذارا للداى حسين، وأعطاه أجل قبول هذه الاقتراحات أربعة وعشرين ساعة فقط (24 ساعة)، وكان رد فعل الداى أنه لا يفهم أنه بدلا من أن تعين فرنسا قنصلا جديدا وتكتب إليه مباشرة لجأت إلى ارسال إنذار مضحك مع ضابط بحرية.

وعندما انقضى أجل الانذار بدون رد أعلنت فرنسا الحرب على الجزائر في يوم 16 جوان 1827 في غياب الأسطول الجزائري الذي كان في طريقه إلى اليونان لمساعدة الدولة العثمانية في معركتها البحرية المشهورة نافارين، وقد ظل إعلان الحرب من فرنسا على الجزائر في شكل حصار بحري لميناء الجزائر. بغرض تحقيق عدة أهداف نوجزها فيما يلي:

1- قطع التموين عن الجزائر، وبالتالي إضعاف قوتها الاقتصادية المعتمدة على النشاط البحري.

2- إغلاق الباب أمام أي تدخل محتمل من طرف الدولة العثمانية أو الدول الأوروبية المنافسة لها من جهة.

3- إعطاء الوقت الكامل لمساعيها الدبلوماسية لإقناع الدول الأوروبية بجدوى احتلال الجزائر مدعية أن

ذلك في صالح أوروبا والمسيحية عموما.

وكرر فعل على هذا الحصار أمر داي الجزائر باي قسنطينة بالاستيلاء على المنشآت الفرنسية الواقعة في إقليمه. وفي بعض الروايات التاريخية تقول أن الداى حسين أمر بتخريبها.

الجدير بالذكر أن البحارة الجزائريين عملوا على فك الحصار، فقاموا بمحاولات عديدة منها محاولة 4 أكتوبر 1827، أين تمكنت 11 قطعة بحرية تحمل متطوعين من الخروج من ميناء الجزائر، فخرجت خمس قطع فرنسية من خط الدفاع لتواجهها، وجرت معركة واشتباكات عنيفة بين الطرفين دامت ساعتين، لتنتهي بانسحاب الجزائريين وعودة القطع الفرنسية إلى خط دفاعها.

ومن جهة أخرى تواصلت القرصنة البحرية بين فرنسا والجزائر، ففي شهر أوت من عام 1827 استولى الرياس على سفينتين فرنسيتين في مياه وهران وأسروا بحارتهما، لكن الفرنسيين تمكنوا يوم 25 أكتوبر من نفس السنة من إغراق أربع

سفن غرب مدينة الجزائر، وفي 22 ماي من سنة 1828 أغار الفرنسيون على ميناء وهران وتمكنوا من استرجاع إحدى سفينتيهم اللتين وقعتا بيد الجزائريين.

وبعد هذه الاصطدامات رابطت حوالي 12 قطعة بحرية قبالة الموانئ الجزائرية وشكلت دورية بحرية من 6 قطع أخرى، وكلفت قطع أخرى بمراقبة الملاحه وتوفير الأمن لها، ووضعت قطع أخرى في حالة استنفار دائم. وهكذا أصبح عدد القطع البحرية المكلفة بالحصار حوالي خمسين قطعة (50 قطعة بحرية).

ب- اعداد مشروع الحملة العسكرية على الجزائر:

بقي الحصار مستمرا على الجزائر وبالمقابل فتحت فرنسا باب المفاوضات مع الجزائر تهدف منها إلى إلغاء الحصار بطريقة مشرفة، فبعثت عدة وفود لغرض استئناف المفاوضات، منها البعثة التي ذهبت الى الجزائر بقيادة الضابط بيزار (Bézard) في 29 أبريل 1828، ولكن البعثة فشلت في التفاوض مع الداى حسين لإصراره على عدم دفع تعويضات إلى فرنسا . وتلا ذلك بعثة أخرى بقيادة نفس الضابط التي فشلت أيضا لأن الباشا رفض أحد الشروط الفرنسية الأساسية وهو إرسال وزير من حكومته إلى باريس للاعتذار، واشترط أن يفعل ذلك فقط بعد توقيع معاهدة صلح مع فرنسا.

وفي جويلية 1829 وصل مبعوث خاص من شارل العاشر ملك فرنسا، للمفاوضات مرة أخرى مع الداى حسين، وكانت شروطه التي رفضها الداى حسين قائلا: " لدي بارود ومدافع."

• رد الاعتبار للشرف الفرنسي المهان.

• إطلاق سراح الأسرى الفرنسيين.

• إنهاء فرض الاتاوة.

• إنهاء القرصنة.

وخلال مدة الحصار البحري على مدينة الجزائر التي دامت ثلاث سنوات ضعفت القوات الفرنسية ونفذت ذخيرتها وانقرض معظم جيش الضابط كولي، وتكسرت أكثر المراكب وكانت خاتمة أمر هذا الضابط بقتله، وفي هذا الصدد ذكر بعض المؤرخين أن النفقة على هذا الحصار كانت أكثر من عشرين مليون فرنك، وبالمقابل الجزائر لم يلحقها ضرر كبير.

إن تكاليف الحصار الباهظة سواء من حيث تكاليف الأسطول أو من حيث الخسائر التي لحقت التجارة الفرنسية التي كانت مهددة بسبب عدم توقف القرصنة الجزائرية بصفة نهائية إلى درجة أن التجارة الفرنسية عادت إلى أسلوب القوافل، أو من حيث الخسائر البشرية من جهة وأمام فشل المفاوضات مع الجزائر ، وإصرار فرنسا على مطالبها بإرغام الداى على الاعتذار ودفع تعويضات وإصراره بدوره على الرفض، جعلت فرنسا ترى عدم نفع حصارها البحري على الجزائر، وتخطط لتنتقل إلى الخطوة الثانية المتمثلة في تحويل الحصار إلى حملة.

يذكر بعض المؤرخين أنه من اليوم الذي أمر ملك فرنسا شارل العاشر من الضابط كولي ضرب حصار بحري على مدينة الجزائر شرعت فرنسا في اعداد مشروع الحملة، وأعدت عدة مشاريع من طرف جنرالات ونواب. حيث ارتفعت بعض الأصوات تنادي بالعودة إلى مشروع نابليون المتعلق باحتلال مدينة الجزائر، ومن بين الذين كانوا متحمسين للمشروع نجد المركزي كليمون طونير وزير الحربية الذي قدم تقريراً إلى الملك يوم 14 أكتوبر 1827، يتضمن مشروعاً مفصلاً لعملية غزو مدينة الجزائر جاء في مقدمته " الحرب قائمة مع مدينة الجزائر، كيف يمكن إنهاؤها بشكل مفيد و مجيد لفرنسا؟ هذه هي المسألة التي يجب فحصها."

كما جاء في تقريره أنه لا فائدة من الحصار، موضحاً في ذات الوقت الأسباب التي تحتم الحملة وتستجيب ل " حق " الملك في القيام بها، كما استعرض في تقريره الوسائل التي لا بد منها لإنجاز العملية. يذكر أن المشروع الذي تقدم به وزير الحربية كليمون طونير إلى ملك فرنسا شبيه بالمشروع الذي اقترحه الجاسوس بوتان في عهد نابليون، ولكن في نهاية الأمر اتبعوا خطة بوتان –السابقة الذكر

ومن جهته أعد رئيس مجلس وزراء فرنسا " بولينياك " خطة تتمثل فيما ينبغي أن تكون عليه الجزائر بعد الانتصار عليها، واقترح على مجلس الوزراء حرية الاختيار بين البدائل التالية:

- إبقاء الداوي في حكم الجزائر على أن تشرف فرنسا عليه من الناحية العسكرية فيحدد له عدد الجيش والأسطول الذي يستطيع الداوي الاحتفاظ به.

- إعادة الجزائر إلى الدولة العثمانية لإنشاء حكومة منظمة فيها تضمن احترام الجزائريين للملاحة في البحر الأبيض المتوسط.

- أن تتقاسم فرنسا الجزائر مع الدول الأوروبية وخاصة إنجلترا.

- أن تحتل فرنسا الجزائر بصورة دائمة وأن تستغلها اقتصادياً.

وبالطبع فإن الاقتراح الرابع هو الذي وقع عليه الاختيار بعد الانتصار الفرنسي على الداوي وزوال حكومته.

وبناء على ما تقدم وبعد ثلاث سنوات من الحصار وفشله في إرغام الداوي على تقديم الاعتذار، وبعد ثلاث سنوات من تصاعد قوة المعارضة الليبرالية لنظام شارل العاشر، قرر مجلس الوزراء الفرنسي يوم 31 جانفي 1830 تنظيم حملة على مدينة الجزائر، حدد الوزير الأول بولونياك أهدافها بقوله: " هناك مصلحتان متميزتان، ولكنهما متصلتان اتصالاً وثيقاً، قد أدتا إلى الاستعدادات التي جرت في موانئنا، أحدهما تخص فرنسا بالدرجة الأولى: وهي الثأر لشرف رايتنا، والحصول على تصحيح الأخطاء التي كانت السبب المباشر في النزاع، وللمحافظة على ممتلكاتنا من الاعتداءات وأعمال العنف التي تعرضت لها في كثير من الأحيان، ثم الحصول على تعويض مالي، بالقدر الذي تسمح به دولة الجزائر، على

مصاريق الحرب التي لم تتسبب فيها . أما المصلحة الثانية التي تم البلاد المسيحية عامة، فهي إلغاء الرق والقرصنة ودفع الجزية التي مازالت أوروبا تدفعها إلى ولاية الجزائر.

ت- الاستعداد الفرنسي للحملة العسكرية على الجزائر (مرحلة التحضير للحملة):

بعد أن تقررر الحملة بصفة فعلية، عملت فرنسا في اتجاهين:

1- تحضير الحملة بشريا: تم تعيين كل من "دوبري" قائدا للقوات البحرية، و " البارون ديني " معتمدا عسكريا، وكلف الجنرال " فالازي " بالهندسة، كان على هؤلاء أن يشرفوا على عمليات التحضير.

وعلى صعيد آخر عين الجنرالات قبل انطلاق الحملة بشهرين ليتمكنوا من التعرف على جنودهم، حيث عين " بيرترين " على رأس الفرقة الأولى التي عسكرت بين طولون ودراغينيون، وعين لوفيردو على رأس الفرقة الثانية التي عسكرت بين طولون وإيكس، ووضع الدوق كارس على رأس الفرقة الثالثة التي عسكرت في إيكس. علما أن مجموع جنود الفرق الثلاث كان أكثر من 25 ألف رجل، أما الخيالة فحوالي 500 فارس، عسكروا في تارسكون، بينما عسكرت الهندسة التي كانت تتكون من 8500 رجل في ضواحي أرل، واحتلت المدفعية التي بلغ عدد رجالها 2500 أبواب طولون، وأخيرا عين وزير الحربية نفسه الكونت " دوبرمون " على رأس الحملة، وكان تحت إمرته 17 ضابطا برتبة جنرال.

ومن جهة أخرى ضمت الحملة بالإضافة إلى العسكريين هيئة من مترجمين بلغ عدد أفرادها حوالي 40 مترجما، منهم " جورج كاروي " و " ليون أبياس "، كما رافق الحملة رسامون.

2- تحضير الحملة ماديا: تطلب تحضير الحملة ماديا حوالي ثلاثة أشهر من العمل ليلا نهارا، عين أصبح العتاد جاهزا في الأيام الأولى من شهر ماي، تجمعت 100 بارجة تملكها الدولة و500 سفينة تجارية في مرسيليا وطولون، كما جمعت كمية ضخمة من الملابس ومن الخيام والأغطية وأغذية شهرين والأعلاف والعربات وأدوات شق الطرق والأخشاب والحواجز وكمية ضخمة من الخراطيش (5 ملايين خرطوشة) وأكثر من 280 ألف كلغ من البارود وعتاد التلغراف، وحملة الحملة معها كذلك مطبعة... الخ. علما أن هذا العتاد الضخم كان كله جاهزا على متن السفن قبل 15 ماي.

3- هيئة الرأي العام الداخلي والدولي:

تمكنت فرنسا من أن تحصل على موافقة اسبانيا للاستعمال موانئها وإقامة مستشفى في ماهون بالبليار يستعمل لعلاج الجرحى والمرضى، كما نجحت في ضمان حياد حسين باي تونس في حربها مع الجزائر منذ 1828، بل سمح هذا الباي بتسهيل تموين الحملة ان اقتضت الضرورة لذلك.

ومن جهته التزم يوسف باشا طرابلس بالعمل على شل قوات محمد علي إن جاءت من مصر، أما المغرب الأقصى الذي عبر عن امتناعه الصريح بتقديم العون للجزائر، فقد سمح سلطانه مولاي عبد الرحمن للفرنسيين بالتزود من موانئه في حالة الضرورة كذلك.

ولم تلق فرنسا موقفا رافضا بصراحة سوى من إنجلترا التي كانت تنظر إلى الحملة بعين الريبة والشك، إلى درجة أنها طالبت بتوضيحات خاصة بالحملة، غير أن وزير البحرية الفرنسية لم يرفض تقديم التوضيحات فحسب بل رد على السفير الإنجليزي متحديا إياه " امنعونا إن أردتم أو بالأحرى إن استطعتم."

ث- استعدادات الجزائر لمواجهة الحملة:

بينما كانت فرنسا تستعد للقيام بحملة عسكرية ضد الجزائر كانت هذه تستعد أيضا لمواجهة الحملة، حيث اقدم الداوي حسين باشا على تخصيص مرتبات لعدد من الجواسيس في كل من ايطاليا ومرسيليا وطولون وباريس، فنقلوا إليه خبر استعداد فرنسا لغزو المدينة وأنها أعدت أسطولا رهيبا لإرساله، وقد أكد هذا الخبر سفينتان جزائريان استطاعتا أن تتسللا ليلا بين السفن الفرنسية المحاصرة، كانت أحدهما تحمل العلم الإنجليزي والأخرى العلم الايطالي، ومن ضمن الأخبار التي نقلت أيضا أن الأسطول سيبلغ الشواطئ الجزائرية في شهر ماي 1830، وأنه سيرسو على الأرجح غرب المدينة في شبه جزيرة سيدي فرج.

ولهذا كان حسين باشا على علم بتفاصيل الحملة قبل وقوعها، لكن رغم الأخبار التي جاءت من الجواسيس تنذره بوقوع الحملة الفرنسية على الجزائر، إلا أنه اعتقد أن ذلك لن يتعدى الضرب من البحر (غارة بحرية) شأنها شأن الحملات الأوربية السابقة ستفشل لا محالة كما فشلت سابقاتها.

ومن جهة أخرى كان الداوي حسين لا يزال على الاعتقاد بأن الفرنسيين لن يتخلوا عن فكرة التفاوض رغم استعداداتهم لحملة، وكان يساعده على اعتقاده كثرة الرسل والبعثات التي جاءت طالبة التفاوض منذ إعلان الحصار.

إن ثقة الداوي حسين في عدم هجوم فرنسا برا على مدينة الجزائر هي التي منعتة من تحصين سيدي فرج واستعمال كل إمكانياته، وكما يقول حمدان خوجة في كتابه " المرأة " " في سيدي فرج لم تحضر المدفعية، ولم تحفر الخنادق ولم يكن هناك سوى 12 مدفعا كان الآغا السابق (يحي آغا) قد نصبها في بداية اعلان الحرب . " مضييفا بقوله " وفي اليوم الذي نزل فيه الماريشال دوبرمون مع جيشه لم يكن تحت تصرف الآغا سوى 300 فارس، ولم يكن مع باي قسنطينة إلا عدد قليل جدا من الأجناد، لأنه لم يكن مستعدا لخوض المعركة، وكان باي التيطري في المدينة، ولم يصل منها إلا بعد بضعة أيام " الإنزال الفرنسي .

ومن جهة أخرى لم يكن ابراهيم آغا قادرا على مواجهة الفرنسيين، حيث لم يكن قائدا ممتازا في يوم من الأيام، ولم يعرف الشيء الكثير من التكتيك العسكري. إن "الآغا ابراهيم لم يعد أي شيء ولم يتخذ أي نوع من التدابير ولم يعطي أي أمر، وهكذا إذن كان هذا الآغا يريد محاربة الفرنسيين بدون جيش منظم ولا ذخيرة حربية ولا مؤن، ولا شعير للخيل، وبدون أن تكون له المقدرة الضرورية للقيام بالحرب."

ولم يكتف ابراهيم آغا بعدم القيام بأية استعدادات لصد العدو، بل إنه عارض اقتراحات زملائه أمثال الحاج أحمد باي قسنطينة الذي رأى أنه ليس من السياسة في شيء أن تجمع القوات الجزائرية في نقطة واحدة، وإن من الواجب توزيعها بحيث يحمل جزء منها إلى غربي سيدي فرج، ومعنى ذلك أن الفرنسيين إذا لاحقوا الجيش، فإنهم سيبتعدون عن هدفهم الذي هو مدينة الجزائر، وسيكون ذلك لصالح الجزائر، إذ يستطيع الجيش البدء بالهجوم. وإذا قصد الفرنسيون مدينة الجزائر، فإن الجيش الجزائري سيهاجمهم من الخلف والانتصار عليهم، كما اقترح باي قسنطينة أن يتولى كل قائد الاعتناء بجزء من الجيش. ويكون مقر القيادة مدينة الدار البيضاء.

وكان رد ابراهيم آغا من هذه الاقتراحات بقوله " إنكم لا تعرفون التكتيك الأوروبي، إنه يتعارض كل المعارضة مع تكتيك العرب . " ورأى باي قسنطينة في هذه الإجابة البليدة إهانة له، لذلك التزم الصمت ولم يسمح لنفسه بإبداء أية ملاحظة أخرى.

"ولولا كان الآغا يحي على رأس الجيش الجزائري بدل ابراهيم آغا لكانت الأمور أحسن حالا، لأن تجاربه في البحر والبر وشجاعته في كل المناسبات تكون ضمانا للجندي الذي يعمل تحت أوامره."

أما من جهة داي الجزائر فقد أرسل المراسيل إلى داخل البلاد يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسيين، فاستجاب لندائه الرسميون والأهالي على السواء، فوعده الحاج أحمد باي قسنطينة ب 30 ألف محارب، ووعده حسن باي وهران ب 6 آلاف محارب، ووعده مصطفى بومرزاق باي التيطري ب 20 ألف محارب، وجمع شيوخ جرجرة بين 16 و 18 ألف محارب، وجمع أهالي ميزاب حوالي 4 آلاف محارب. وأرسل الداوي حسين أيضا إلى باي وهران يأمره بتحسين الميناء، كما أرسل إلى باي قسنطينة يأمره بتحسين ميناء عنابة ويستقدمه إلى العاصمة طبقا للتقاليد التي تقتضي القدوم كل ثلاث سنوات، كما أمر بإجراء إحصاء لعمال مدينة الجزائر وإرسالهم إلى القلاع للدفاع عنها.

ج- انطلاق الحملة من ميناء طولون إلى سيدي فرج:

غادرت الحملة الفرنسية بقيادة الجنرال وزير الحرب " دي بورمون " ميناء طولون الحربي يوم 25 ماي 1830، متجهة إلى الجزائر، وقد وصلت الحملة إلى ميناء العاصمة الجزائرية في 14 جوان 1830 ونزلت بشبه جزيرة سيدي فرج غربي العاصمة

على بعد 28 كلم، وفق خطة بوتان التي وضعها في عهد نابليون، والتي أكد فيها أن تلك المنطقة هي نقطة الضعف في الدفاع الجزائري.

كما قضت خطته أن أنجع طريقة للانتصار هي النزول بهذه المنطقة، ثم مهاجمة مدينة الجزائر برا من ناحية الجنوب، لعلم بوتان بإهمال الأتراك التحصينات البرية، واكتفائهم بالدفاعات البحرية القوية.

وفي غياب خطة عسكرية دفاعية واتخاذ الاحتياطات اللازمة لمنع الحملة من النزول إلى البر، نجح الفرنسيون دون مقاومة تذكر واستولوا على سيدي فرج، وانتصروا على قوات الداى في اسطاوالي أين كان معسكر القوات الجزائرية في 19 جوان 1830.

وواصلت قوات دي بورمون في الزحف على الجزائر العاصمة تبعا للخطة التي رسمها بوتان، وفي 4 جويلية سقط " برج مولاي الحسن " في يد الفرنسيين بعد أربعة أيام من المعارك. وهو الحصن الذي يشرف على العاصمة والوحيد الذي كان يحمي المدينة من الجهة الجنوبية والجهات البرية بصورة عامة . وعندما يئس الأتراك من إيقاف الهجوم الفرنسي على الحصن أضرموا النار في خزانة الذخيرة وفجروا الحصن، لتلا يستخدمه الفرنسيون لقصف العاصمة.

وأمام هذا الوضع الحرج جمع الداى حسين أعيان المدينة ورجال القانون والدين وشرح لهم الوضع الذي تمر به البلاد وطلب منهم النصيحة فيما يفعل لمواجهة الموقف. وقد وضع أمامهم السؤال التالي: هل من الصواب مواصلة المقاومة ضد الفرنسيين ؟ أو يجب تسليم المدينة إليهم والتوقيع معهم على معاهدة الاستسلام ؟ وبعد تقليب الموضوع من عدة وجه أجابوه بجواب غامض، وهو أنهم على استعداد لمواصلة الحرب، ولكن إذا كان رأيه غير ذلك فهم يطيعون أوامره.

وفي ليلة 2 جويلية عام 1830 م أي قبل ثلاثة أيام من دخول الجيش الفرنسي للمدينة، اجتمع عدد من أعيان مدينة الجزائر وقرروا أن ضياع المدينة أصبح أمرا محتما، وأنه إذ ما دخلها الفرنسيون عنوة فإنهم سيبيحونها وينهبون ثرواتها ويعتدون على النساء ويقتلون الأطفال، ورأوا، تفاديا لذلك قبول اقتراح الباشا (الداى حسين) الثاني الذي ينص على الاستسلام بعد توقيع معاهدة، مقتنعين أن فرنسا ستترك الجزائريين يتمتعون بدينهم وتقاليدهم وستترك لهم أموالهم ومساجدهم وزواياهم، وبناء على ذلك:

قرروا عدم مقاومة الفرنسيين عند دخول المدينة وأرسلوا وفدا عنهم إلى القسبة لمقابلة الباشا واطلعه على ما اتفقوا عليه. وقد أجابهم بأنه سينظر في القضية خلال اليوم التالي. وفي يوم 4 جويلية 1830 أرسل الداى حسين كاتبه مصطفى مصحوبا بالقنصل الانجليزي وأحمد بوضربة وحمدان بن عثمان خوجة كمرجمين إلى مقر القيادة الفرنسية للتفاوض مع " دي بورمون " . وعرض عليه الصلح، حيث كان الداى مستعدا لتحقيق الأمور التالية:

- التنازل عن كل الديون.

- الدفع نقدا كتعويض عن الاعتذار.
 - إعطاء جميع الامتيازات للتجارة الفرنسية.
 - تعويض جميع نفقات الحملة.
- ولكن دي بورمون رفض هذه العروض وأصر على استسلام الداى وتسليم العاصمة، فعرض عليه عن طريق رسوله وثيقة تتضمن الشروط التالية:
- يسلم حصن القصبة، وكل الحصون التابعة للجزائر، وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي صبيحة يوم 5 جويلية 1830 على الساعة العاشرة.
 - يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه صاحب السمو، داى الجزائر، بترك الحرية له، وحياسة كل ثرواته الشخصية.
 - للداى حسين كامل الحرية في اختيار المكان الذي يرغب السفر إليه رفقة عائلته وأمواله، ويكون تحت حماية القائد العام الفرنسي طوال اقامته في الجزائر، وسيتولى حرس ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته.
 - يتمتع الجنود الأتراك التابعين للجيش الجزائري بالحقوق المقررة في الفقرات السابقة (أي نفس الامتيازات ونفس الحماية).
 - ستبقى ممارسة الشعائر الدينية الاسلامية حرة، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات، ولا بدينهم، ولا بأموالهم، ولا بتجارهم وصناعاتهم، وستكون نساؤهم محل احترام ويتعهد القائد العام الفرنسي بذلك عهد شرف.
 - سيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة، وسيدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا إلى القصبة، ثم تدخل بالتتابع كل الحصون المدينة البحرية.

واضطر الداى إلى قبول الشروط الفرنسية السالفة الذكر، ووقع على وثيقة الاستسلام يوم 5 جويلية 1830.

ح- سقوط العاصمة وبداية الاحتلال:

في يوم 06 جويلية 1830 م دخل الجنود الفرنسيين مدينة الجزائر من الباب الجديد بأعلى المدينة وأنزلت أعلام دولة الداى من جميع القلاع والأبراج وارتفعت في مكانها رايات الاحتلال الفرنسي، وأقيمت صلاة للمسيحيين وخطب فيها كبير قساوسة الحملة، فقال مخاطبا قائد الحملة الفرنسية: " لقد فتحت بابا للمسيحية على شاطئ إفريقيا ". وفي يوم 10 جويلية رحل الداى عن مدينة الجزائر وتوجه إلى نابولي بإيطاليا، ثم التحق بفرنسا، وأخيرا توجه إلى الاسكندرية حيث أقام بها حتى وفاته ودفنه بها سنة 1834 .

وهكذا " تحولت الحملة في غضون أيام إلى احتلال، وتحول تأديب الداوي حسين باشا إلى تأديب شعب وأرض، وتحول الانتقام من " الترك المستبدين الغرباء " إلى انتقام من صاحب الدار نفسه لأنه عربي ومسلم ولأنه رفع سلاح المقاومة في وجه الاحتلال، وأخيرا تحول المحررون إلى غزاة نقلوا حريهم من مدينة الجزائر إلى مختلف أنحاء القطر شرقا وغربا وجنوبا. "

خ- مرحلة توسع الاحتلال الفرنسي في مختلف المناطق الجزائرية:

بعد سقوط مدينة الجزائر خرج دي بورمون يوم 23 جويلية 1830 في حملة عسكرية لتوسيع رقعة الاحتلال بالداخل، فحاول احتلال مدينة عنابة في 2 أوت من نفس السنة، إلا أن مقاومة سكانها جعلته ينسحب منها، وفي 13 أوت 1830 حاولت فرنسا احتلال مدينة وهران والمرسى الكبير، غير أن المقاومة الشعبية اضطرت الحملة الفرنسية لعودة إلى العاصمة منهزمة والتي كانت من نتائجها قطع رأس ابن قائد الحملة على الجزائر العاصمة ووزير الحربية " دي بورمون " المسمى " أميدي " .

وفي نفس اليوم (أي 13 أوت 1830) تم تعيين " كلوزال " كأول جينيرال حاكما عاما للجزائر، وفي 20 أوت 1830 بعد الانقلاب الذي حدث ضد الملك شارل العاشر تم نفي دي بورمون إلى اسبانيا .

قام كلوزال بإعادة تنظيم الجيش الفرنسي بعد هزائمه في مختلف مناطق الجزائر، وأنشأ أول فرقة مشاة من بعض الجزائريين المرتزقة " الزواف " في أكتوبر 1830، وكان الهدف من إنشاء تلك الفرقة الاقتصاد في المال والدم الفرنسي وضرب الجزائريين بعضهم ببعض.

وفي 18 نوفمبر 1830 تمكنت الحملة العسكرية بقيادة " بوايه " من دخول مدينة البليدة الذي حول مسجد البليدة إلى مستشفى عسكري، وفي 22 نوفمبر من نفس السنة تم احتلال المدية.

وفي 16 ديسمبر 1830 نجحت القوات الفرنسية في الاستيلاء على وهران، وفي عام 1833 استولت فرنسا على أرزيو ومستغانم وبعض المناطق المجاورة لهما.

استمرت المناوشات بين المجاهدين وقوات العدو في متيجة خلال 1833 - 1834، وظلت فرنسا خلال ذلك محاصرة في العاصمة، حيث لم يقم العدو بغزوات جديدة إلا على المدن البحرية.

يذكر أن اللجنة الافريقية التي ارسلت الى الجزائر عام 1833 للتحقيق في الأوضاع والأحوال في هذا البلد اقترحت أن تكفي القوات الفرنسية باحتلال المناطق الساحلية فقط، وعدم التوغل إلى الداخل إلا لضرورة الدفاع عن المناطق الساحلية، لكن القوات الفرنسية توغلت نحو المناطق الداخلية، وقامت بالاستيلاء عليها حتى وصلت إلى جانت سنة 1911.

الجدير بالذكر أن المستعمر الفرنسي لم يتمكن من احتلال كامل التراب الوطني إلا بعد حوالي أربعين سنة (40 سنة) من الكفاح (1830-1870)، حيث بدأ أول الأمر باحتلال المدن الساحلية، مثل بجاية ووهران ومستغانم وعنابة، ومنها زحف على المدن الداخلية - كما أشرنا سابقا-

د- أسباب الهزيمة:

- 1- إعدام الداى حسين قائد جيشه "يحي آغا" في سنة 1827 واستبداله بصهره ابراهيم آغا الذي لا يفهم شيئا في فن الحرب أو قيادة الجيش. وابتداء من هذه السنة وإلى يوم 5 جويلية 1830 بقي الجيش بدون قائد حقيقي.
- 2- عدم وضع خطة أو استراتيجية مدروسة ودقيقة لمواجهة الجيش الفرنسي. حيث الخطة الدفاعية التي وضعها الأغا ابراهيم لإعاقة الانزال البحري للجيش الفرنسي كانت غير مجدية، بل جاءت متأخرة عن أوانها، لأن تحصين شاطئ سيدي فرج كان يحتاج إلى وقت طويل.
- 3- رفض الأغا ابراهيم اقتراح الحاج أحمد باي قسنطينة.
- 4- عدم إعداد الدفاعات الكافية عند ميناء سيدي فرج.
- 5- سوء تنظيم القوات الجزائرية التي كانت تهاجم العدو بطريقة فوضوية، فضلا عن افتقارهم للتدريب والانضباط.
- 6- اختلال ميزان القوة المادية والبشرية والتنظيمية لصالح الفرنسيين.

النتائج الأولية للاحتلال:

- 1- نهاية الحكم العثماني في الجزائر
- 2- قرار إلحاق الجزائر بفرنسا في 22- 07- 1834
- 3- تحويل الكثير من المساجد إلى كنائس، مثل جامع كتشاوة.
- 4- بداية المقاومة الشعبية للاحتلال.
- 5- طرد العثمانيين من الجزائر.
- 6- نهب خزينة الداى وخزينة الدولة.
- 8- مصادرة الأوقاف الإسلامية.

المواقف الدولية من احتلال الجزائر:

تباينت المواقف الدولية من سقوط الدولة الجزائرية بأيدي القوات الفرنسية بين مؤيد ومعارض ومتحفظ، وفيما يلي سنذكر أهم هذه المواقف:

- كان موقف الدول الأوروبية في عمومها مؤيد للغزو والاحتلال، وفيما يلي سنستعرض أهم ردود فعل الدول الغربية:
- **روسيا:** أيدت روسيا الحملة بلا تحفظ ودعمته بمهندسين عسكريين، وصرحت بأنها تنظر بعين الرضا إلى احتفاظ فرنسا بمركز قوي في الجزائر لصيانة أمن الملاحة في البحر المتوسط، لأنها رأت في ذلك تقليلا للاهتمام فرنسا بالشرق والبلقان (محط أنظار روسيا)، كما أملت أن تحظى بدعم فرنسا لأطماعها في الدولة العثمانية، وتهديد المصالح البريطانية في البحر المتوسط.
 - **ألمانيا:** أيدت الحملة.
 - **إسبانيا:** تحفظت من العدوان الفرنسي على الجزائر لاعتقاد بعض أوساطها السياسية والعسكرية بأحقيتها في احتلال القطاع الوهراني من الجزائر، نظرا لوجودها السابق بوهران والمرسى الكبير لما يقرب من ثلاثة قرون، ولارتباطها باتفاقية تجارية مفيدة مع الجزائر، وحرصها على الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع بريطانيا، لكن هذا لم يمنعها في سياق مناصرة الرأي العام الأوروبي لعملية الغزو من السماح للحملة الفرنسية بالتوقف بجزر الباليار للتمون وإقامة مستشفيات بميناء ماهون (Mahon) كما سبقت الإشارة إليه، واستئجار عدد من سفن الشحن الإسبانية .
 - **النمسا:** اضطرت إلى التأييد بعدما كانت في الصف البريطاني المعارض الوحيد، حيث كان مستشارها مترنيخ يميل إلى موقف بريطانيا، وفي ذات الوقت كان يميل وحكومته إلى تحويل اهتمام فرنسا إلى التوسع خارج أوروبا، كما عليها مجارة حليفها روسيا وبروسيا في تأييد الخطوة الفرنسية، فقبلت النمسا بالأمر الواقع .
 - **بروسيا:** أيدت الغزو وعرضت خدمات ضباطها على فرنسا لتضعف اهتمامها بالمسائل الأوروبية خاصة منطقة الراين، ولعدم اهتمامها هي بالبحر المتوسط، فضلا عن وقوعها تحت ضغط حليفها روسيا.
 - **بريطانيا:** عارضت الغزو واحتجت عليه، لأنها رأت في ذلك تهديدا لتفوقها ومصالحها في البحر الأبيض المتوسط، وأعلنت أنها لن تسمح بأكثر من عملية قصف لتأديب مدينة الجزائر، ولكن بريطانيا لم تستطع ترجمة هذا الموقف عمليا. حيث امتنعت عن القيام بأي عمل لإعاقة الغزو أو إجبار فرنسا على الانسحاب لتوقعها انهزام الفرنسيين في الجزائر، ورهان بعض ساستها على أن فرنسا متى تورطت وغدت مهددة بالهزيمة، ستلتمس من بريطانيا التدخل لمساعدتها، وعندها تصبح بريطانيا سيدة الموقف، وكذا لعدم وجود نية لدى حكومتها بخوض حرب ضد فرنسا بسبب الجزائر.
 - **الدول الإسكندنافية ودول الضفة الشمالية للبحر المتوسط:** أيدت الحملة بعد المساعي الدبلوماسية المبذولة في هذا الإطار.

• **الولايات المتحدة الأمريكية:** روى جول كامبون الذي حكم الجزائر بين (1891-1897) أن الرئيس الأمريكي ثيودور روزفلت قد عبر له عن امتنان أمريكا لقضاء فرنسا على القرصنة في الجزائر سنة 1830، لأن الفرنسيين هم الذين خلصوا أمريكا مما لا يليق بها وهو دفع اتاوات إلى قرصنة الجزائر لحماية تجارتها. ونسب كامبون إلى روزفلت أنه قال له " إنكم بالقضاء على هؤلاء القرصنة قد خدمتم كل الأمم المتحضرة."

-2 على المستوى العربي:

- **تونس:** كان باي تونس من المؤيدين للاحتلال انتقاما من دايات الجزائر الذين كانوا يعتبرون تونس تابعة لهم .
- **المغرب:** التزم التحفظ والصمت .
- **طرابلس:** فقد عارضت الحملة سياسيا ولم تجسد ذلك عمليا .

-3 على مستوى الدولة العثمانية:

أما بالنسبة إلى الحليف الإسلامي الأكبر والدولة الأم فلم يكن موقفها في مستوى الحدث نظرا لحالة الضعف التي كانت تعيشها بتفشي الفوضى في قواتها العسكرية وعدم مواكبتها للتطورات الحضارية الحاصلة في أوروبا، وبالتالي اقتصر موقفها في إرسال مبعوث خاص هو الطاهر باشا لتبديد الخلاف بين الجزائر وفرنسا، ولكن هاته الوساطة جاءت متأخرة، ثم إن فرنسا لم تعرض اهتماما، وقد كانت قواتها قد حققت انتصارا على الأرض والميدان.

المراجع المعتمدة في المحاضرة الرابعة:

- 1 عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط 1، بيروت، دار العرب الاسلامي، 1997
- 2 عمار عمورة، موجز في تاريخ الجزائر، ط 1، الجزائر، دار ربحانة، 2002
- 3 صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر (من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين 814 ق.م - 1962 م)، (ب.ط.)، دار العلوم للنشر والتوزيع، (ب.س.ط.).
- 5 مولود قاسم نايت بلقاسم، شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل 1830، ط 2، الجزء الثاني، الجزائر، شركة دار الأمة، 2007.
- 6 أبو القاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، ط 3، الجزائر، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، 1982
- 7 بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج 1، الجزائر، دار المعرفة، (ب.س.ط.

8- صالح فركوس، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)، (ب . ط)،

الجزائر، مديرية النشر لجامعة 08 ماي 1945 قالمة، 2010

9- صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي (1514-1830)، الجزائر، دار هومة للطباعة والنشر

التوزيع، (ب . س . ط)